ثانياً – حذف الكلمة :

ومن ذلك حذف المفعول به في قوله تعالى : ((لينذر بأسًا شديدًا من لدنه ويبشر المؤمنين)) {الكهف٢} فالفعل (ينذر) ينصب مفعولين ولكن حذف أحدهما على أن المقصودين في الإنذار هم الكفار ؛ ولكن لقلة شأنهم وهوانهم واستكراهاً لذكرهم حذف اللفظ الدال عليهم وعلى العكس فإن مع التبشير ظهر المؤمنون.

وفي قوله تعالى : ((إن يقولون إلا كذباً)) {الكهف ٥} فكذباً وصف لمحذوف وتقديره (قولاً كذباً) ولأن قولهم منكر والقول المنكر لا يستحق الذكر فحذف فجاء وصف له ليدل عليه ، ومثل ذلك يتكرر في قوله سبحانه وتعالى : ((ربنا رب السماوات والأرض لن ندعوا من دونه إلهًا لقد قلنا إذًا شططًا)) {الكهف ١٤} ، أي لقد قلنا قولاً شططاً فحذف الموصوف وهو قولاً ، يدعو غير الله استكراهاً لذكر الآلهة أو الإشارة إليها بلفظ .

وكذلك حذف التمييز في قوله تعالى : ((وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم)) {الكهف ١٩} ، فقد حذف التمييز بعد (كم) الاستفهامية ويقدر (كم يوماً أو شهراً أو سنة أو غير ذلك) ؛ وذلك لأن السائل لم يكن متأكداً مما حصل معهم والمدة التي استغرقوها في نومهم ولأن الله تعالى أراد أن يركز انتباه البشر على حقيقة الإيمان وأهله وليس الأمور الجانبية كما حصل مع الكفار .

وتكرر أسلوب الحذف في قوله تعالى : ((وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقًا)) {الكهف٢٩} فقد تم الحذف في (بئس الشراب) والتقدير: بئس الشراب ماء جهنم الذي كالمهل ، فمن جانب دل السياق عليه ومن جانب آخر هو من الأمور المستكره ذكرها ، وهذا ما نلاحظه في ((ساءت مرتفقًا)) أيضاً فقد حذف فيه الفاعل للفعل ساءت وهي جهنم ،أي ساءت جهنم مرتفقاً فتكرر حذف جهنم فشكل بذلك تكريراً له في النص لطائفه .

ومن الاكتفاء بالمذكور قوله تعالى على لسان ذي القرنين : ((قال ما مكني فيه ربي خير)) {الكهف٩٥} ، وأصل التعبير (خير من خرجكم) لأن ذا القرنين الرجل المؤمن أراد ما عند الله تعالى واكتفى به فوقف عند خير ولم يتعد إلى ما عند الناس فما كان بعيداً عن قلبه ابتعد عن لسانه .

وقد يكسب الحذف الكلام قوة وجمالاً كقوله تعالى : ((سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجمًا بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراءً ظاهرًا ولا تستفت فيهم منهم أحدًا)) {الكهف ٢٢} ، فهنا حذف المبتدأ ، أي يقولون : هم ثلاثة ، هم خمسة ، هم سبعة ، فالحذف هنا من باب ما يسمى بالاحتراز عن العبث ويكون بترك ما لا ضرورة لذكره لدلالة القرينة عليه .

وقد يكون الحذف لصرف الانتباه كما في حذف التمييز في آية سورة الكهف ((كم لبثتم)) {الكهف١٩} التي ذكرناها سابقاً ، وكذلك قوله تعالى : ((ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعًا)) {الكهف ٢٥} فقد اختلف في العدد (تسعاً) هذه ، أهي يوم أم شهر أم سنة ، والسبب لأن العبرة ليست في المحذوف بل بالبعد الإيماني الذي هو جوهر القصة وعليه يكون التركيز والاهتمام .

وقد تحذف الصفة ويبقى الموصوف كقوله تعالى : ((وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبًا)) {الكهف٧٩} ،أي كل سفينة صالحة فحذفت الصفة (صالحة) وبقي الموصوف (السفينة)؛ ولذا كان خرقها إنقاذاً لها من الملك .